حكاية نهضة العرب في التاريخ

د. عبد الحسين هيدي الرحمي
جامعة بغداد / كلية التربية

من يستعرض عكاظ في كتب الأدب والتاريخ والبلدان واللغة وغيرها من موارد المعرفة المختلفة، ويبرز أبعادها الحياتية، الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية يجدها صورة مشرقة للمجتمع العربي قبل الإسلام.

وقد ظلت عكاظ في بعض الوجهات - عبر صورها - عبر مسيرتها وجودها تعمق جوانب البلاغة والمروة والعدل والسلام بين القبائل العربية، فضلاً عن تهذيب السلوك في التعامل التجاري وصولاً إلى تنقيه العقائد الدينية والدعوة إلى التوحيد والتبشير بالإسلام، فيما أشتهر عن خطبة قس بن. ابنة الأبدى، والتي نباهدا الرسول العظيم (ص) وباركها قبل البعثة النبوية الشريفة وبدعها.

عكاظ بين اللغة والاصطلاح
قال البكري في لغته:

عكاظ: نجام أوله وفتح ثانيه وبالاظة المعجمة........

مشتق من قولك عكاظ الرجل عكاظاً إذا قهرته بحج بك (1)، وقال غيره: (أمي عكاظ لأن العرب كانت تجتمع فيه فنفظ بعضهم بعضًا بالفخاره (2).


(2) بالوت الحموي: مجمع البلدان 1424/1397، دار صادر، بيروت 1977.
وقبل "عكس الرجل دابته يعكضها عكاظا إذا حبها، وعكس القوم عكاظا إذا تجسروا
ينظرون في أمرهم، قال وله سميت عكاظ، (3)
وأذا كانت الآراء تعدد في الأصل الذي اشتكى منه عكاظ، فأن من المعاني مانسب
البهافيما روى الزبيدي عن الزمخشري قوله: ومتعكموا في موضع كذا جمعوا
وازدحموا ... قال هو مأخوذ من عكاظ، (4)
وبرفت عكاظ اصطلاحاً، بأنها من أعظم أسواق العرب الموسيمة (5) قبل الأسلام،
وأنها ملتقى (6) القبائل العربية لأغراض شتى ومن مختلف الجهات، منها قريش،
ووزان، غطمان، أسلم، الأحناش، عضل، الديش، من بني الهون من خزيمة، الخيام
خزاعة والمصطلق وغيرهم.

موقع عكاظ الجغرافي

بالرغم من شهرة عكاظ وكثرة من تناولها من القدامى والمحدثين في مؤلفاتهم، فأنه
لم يجمع على موقعها بالدقة وأن اتفق عليه في عموم ماورد، أنها تقع في أعلى (7) نجد

(3) الزبيدي : ناج العروس من جواهر القاموس، مادة عكاظ، ص 2، الطبعة الخيرية، مصر 1309
(4) روتي أن لها سوقاً أسبوعية يوم الجمعة، يقصده الناس بأنواع التجارات، فإذا أنسى الناس
احتفاظ د. أحسن عباس، دار القلم للطباعة، لبنان 1975
(5) محمد بن حبيب البغدادي : المحرر ص 277، تصحيح شتمر، مطبعة دار المعارف
حيث يورد 1941/1941، الرؤوبي: الأزمة والمملكة 1956 مطبعة دار المعارف
حيث يورد 1945/1945.
(6) البحومي : التاريخ 1400/1941، الطبعة الجغرافية التفج الأشرف 1941/1941، الأزولي:
اهتناء مكة : 19/1، تحقيق رشدي الصالح 2 مطابع دار الكتب، شركة المكونة 1965
1385، أبو الفرج الاصفهاني : الأغاية 157، تحقيق علي السهيمي وعماره، مؤسسة جمال الطباعة والنشر. يبروت، ابن عبد الوهاب : الفنفرد 5، شرح
أحمد أمين وعمارة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1972/1972،
معجم ملحمي 539، مهري البلدان 1441، وهب بن منبه : التيجان في ملوك حمير
ص 220، دار المعارف حمير يورد 1947/1947، الفريزي : المصاحيف المثير 2180/26
تصحيح الشيخ حمزة فتح الله 6، الطبعة الأميرية. القاهرة 1949، النا"

212
على طريق مكة من اليمن في واد بين نخعة والطائف عند وصوله منه يقال له الابناء وأمهات سوق لقيس عيان وثياف وأرضها لبني نصر، فهي على العمود يمكن (8) هوازن وله كانت أيام انفجار
وهي بهذا العمود من الموقع تتضمن على ساحة طويلة تزيد على النصفين (9) ميلاً مما نسب في اختلاف الباحثين المحدثين على تعيين موقعها على الدائرة في زيارتهم الميدانية لها، وأنهم كانوا في ذلك مناهج شناء، صل في رأي بعضهم الاحتمال أن أنها كانت متقلة (10) وغير ثابتة بين هذه المساحة. وتصورها البعض بين خمسة (11) مواقع، بينما يحددها أخرون فأنها تقع 12 في الجنوب الشرقي من مكة بعد عنها بنحو ثلاثين ميلاً. عن الطائف

الفرام بايعان البلد الحرام 2844 دار أحياء الكتب العربية 1959 ، ناج العروس مادة 1285 / 5، الأولومي: بلغ الأدب في معرفة حول العرب 267/1 نشرة محمد بهجة الإخري ط 3 المطبعة الرحمانية مصر 1944 / 1344 الهجري: ص 3
جزيرة العرب ص 256 يلد 1884، سعيد الإسفائي: أسلاف العرب في الجاهلية والإسلام ص 286 ط 2 مطالع دار الفكر دمشق 1936 / 1375.
ولا سبيل لم اعتقدها قريباً من عرفات لأنه لا قريبة للموقع بين آخر غير وعرفات كما ذكر ذلك محمد بن حبيب البغدادي بقوله: عكاظ بأعلى غير قريب من عرفات، ونقل عنه الكبري بكتابه معجم ماسع 149/3، المرزوقي: بكتابة الابنة والكعبة.
283/3 والخيري بكتابه الروض المطار في غبر اللقاط ص 111.
فقد قدر الشيخ محمد الجاسر هذا التنافض بالنص الذي اورده محمد بن حبيب البغدادي بأحتمال أن مقتطه من أو من الأصل الذي نقل منه البغدادي عيارة ذو المجاز، بعد كلما ونجب انظر بذلك مقارنة المضافة بذكر عبادة بخازم الموسوم، مصطلح عكاظ 147.
دار المعارف بصرى 1950 / 1369.

(8) المكية كمال المجلّ، ناج العروس مادة عكة 2439/3.
(9) محمد حسين هبكل: في منزل الويحص 1388 ط 2 مكتبة الهيئة المصرية 1964.
(10) الأثير شهاب الشمال: الارتقاءات الطفية ص 110، صبحه محمد خليفة وطا طبعة المناصر ص 1495 نقل عن الزركلي في كتابه 1302، ماريات وما صمت 79.
(11) في منزل الويحص 1388 ص 296 - 298 في تفصيل ذلك، والمواقع الخمسة هي رادي عقرب، حندود وادي ركبة عند اتصاله بوادي عشيرة، جنوب الطائف، سبل الصغير، (العروف أثيرية والمهاجرة عند العشيرة) السبل الكبير.
(12) أحمد أمين: العكاز والمرشد ص 244، مجلة الرسالة العدد (17) القاهرة 1933 / 1332.
السنة الأولى.

217
وحيث تختلف الأراء في تحديد موقع عكاظ، فإن أسباب قيامها تنحصر فيما أرى بالأسباب التالية:

١. دينية تعبديّة

فقد روي عن عكاظ أنها كانت من الأماكن التي عبّدت فيها أحد الاصطام عند بعض القبائل العربية قبل الإسلام. قال محمد بن حبيب البغدادي (١٤): «كان جهار لهوازن بعكاظ وكان سدى أنها عوف النصروان وكانت محارب معهم فيه وكان في سفح أطلول وف蝥لا من جنابة ذمن جهار في عكاظ، فإن فدقيه تعمر من جهة أخرى إلى توفر النصب» (١٥) التي كانت بها من دماء البدن والهذي الشيء الكثيّر، كما تتوفر فيها صخور للطوف والحج. وكان تقدم القبائل لهذه الأماكن المقدمة في مواسم مميزة هي مواسم حجها، فتحول تلك المواسم إلى أسواق للبيع والشراء، ولهذا استلت شريعة الأشهر (١٦) الحرم التي لا يحل فيها القتال للحث على ارتقاء الأسواق.

١٣. في تفاصيل استئجار هذا الموقع نظر مقالة الشيخ عبد الجادل المحلة بكراش موقع عكاظ

الأنف الذكر ص ٥٤ - ٦٦.

١٤. الم геро ص ٢١٥.

١٥. معجم ما استعمج /٩٠٩، الروف المطار ض ٤١١.


١٧. الأشهر الحرم هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، العقد الفريد /٥٠٣/، الأزمة والأدمكة /٢٢١/.
وتشمل على توفر المياه من الآبار أو في الوديان (18) التي تلتقي عند عكاظ، وهما وادي شرب ووادي الاخضبر بل ذهب بعضهم إلى زيادة التول بخصوصها الاقتصادية كما رواها الحميري (19) يقوله:

سوق عكاظ قريبة لمدينة جامع، لها مزارع ونخيل ومياه كبيرة. وقد أشير إلى الملكية (20) التخيل والأموال بأنها تعود إلى الثغيف.

وخلاصة القول في موقع عكاظ أنها تمثل ملتقي (21) قبائل الشمال والجنوب في سهول نسيم تتفرع فيه الطرق الذاهبة إلى اليمن والشام والعراق والخليج العربي مما جعلها أكثر الاماكن صلاحية للتجارة واكسيها أهمية في ذلك.

البداية والنتيجة التاريخية لسوق عكاظ

إذا كانت مجلة اواء قد وردت في نعين مكان سوق عكاظ، فإن ابديئة الزمنية المحدودة لهذه السوق أكثر صمودة وأقل بسراء، فلم يحقق أحد الزمن الذي بدأته فيه.

ويغير البكري من أسباب الذين أخرجوا ببداية نقل:

«اتخذت سوقاً بعد الفيل بخمس عشرة سنة (22)».

وجينت أن المهاجر عليه أن عام الفيل يقع في سنة 570 - 571 هـ فيما دلت عليه نسبه إلى الولاية الشريفة للرسول الكريم (ص) وهذا يعني أن قيامها يتأخر بيستة واحدة عن حرب

(18) انظر مقالة الشيخ محمد بن بليهد الملحقة بكراس موقع عكاظ ص 31، وأناذر كذلك

(19) الروض المطارص 411 الأغاني 22، معجم ماستمجم 956/3

(20) دائرة المعارف الإسلامية، أنسجة العربية 12/28

(21) معجم ماستمجم 3، وانظر كذلك بتولت الأدب 1/279، محمد فريد جبري،

(22) دائرة المعارف القرن العشرين 9/235، 56 سنة "999" الإسكندری، وعائي، الوسط

في الأدب العربي وتاريخه ص 12 ط 2 مطبعة المعارف مصر "1914/1339".

319
الفجر الثاني، وذلك ان المشهور في هذا الحدث انه وقع وكان عمر (23) الرسول الكريم أربع عشرة سنة.

وفيما يعتقد انه لسه من العقول ان تكون حرب الفجر الثاني قد وقعت قبل ان تقام عكاظ.

وقد وقعت فيها، وهذا يدعونا الى عدم ترجيح هذه الرواية.

والظاهرة ان سوق عكاظ تقدم على هذا التاريخ بوقت طويل للأسباب التالية:

1 - ماتوارت في الرواية والقول بأن ملك الحيرة النعمان يرهج في كل سنة لبظيمة الى عكاظ للتجارة (24) مما جعل هذه العادة عرفًا عند القبائل العربية لتنافس افرادها بشأن اجاراتها حتى كانت صيما لحرب الفجر الثاني، وهذا يعني أنها بدأت منذ زمن سابق.

2 - كانت سوق عكاظ مكانًا (25) لحرب الفجر الأول في أيامها الثلاثة، وهذه الحرب لاحق أنها تقدم على حرب الفجر الثاني بوقت يقتضي أن يكون منشأ عكاظ متقدمًا على هذا الافتراض.

3 - مذكرات المرزوقي (26) من أسماء عشيرة من الأشخاص معن تولي القضاء في عكاظ قبل الإسلام أولام عامر بن اللفندقية وآخرين سفيان بن بخاش بن دارم وهذا العدد يقتضي ان يكون سوق عكاظ قد أقيم قبل الإسلام بوقت طويل، لكني نحن مدة كافية لتغطية عشرة أشخاص يتعابرون على ولاية القضاء.

4 - مايروى من الأحداث المشهورة التي وقعت في عكاظ، وكانت تقدم على هذا الافتراض بوقت طويل، منها ان عمرو بن كئوم اشت (27) قصيدته في عكاظ

(23) الآيثي 1896/22 الربيع الأول 5/5، وقيل ان عمر السريع (17-20 سنة) للعوقي: التاريخ 2/12، الأثري: تاريخ النصر والملوك 2/490/3 تحقيقات عبدالغفور، دار المعارف مصر 1990، ابن الأثير: الكامل في التاريخ 2/444، دار صادر الطباعة والنشر بيروت 1385/1965 وقيل ان عمر السريع (28) سنة، الآيثي 22/06

(24) للعوقي: التاريخ 2/12، الآيثي 22/07، المعهد البحري 2/50/5

(25) الآيثي 22/52-53، المعهد البحري 2/50-252

(26) الأزمة والاختفاء 2/1976، عكاظ والمريد ص 25 مجلة الرسالة المحمدية 1976

(27) الآيثي 22/06

(28) الآيثي 22/06
والراجح أنه عاش بحدود بداية القرن السادس الميلادي، ومنها مئودره صاحب الآثاني
بخصوص عبّة بنت عبيد شمس التي اشتهرت بقصصها (28) في عكاظ وماكان من
طلاقها من زوجها، ثم تزوجها ابن عبيد شمس بن عبّد ممن.
وبهاء على ماتقدم من الأسباب، فإن التاريخ الذي يضعه البكري، في روايته وهبه
ممن اعتنى عليه في ذلك لانفروذها الأحداث في عكاظ التي تتقن عليها وتسبقها بزمن
طويل، لذا فإننا نميل إلى ما ذكره بعض (29) الباحثين من الاحتمال في تحديد اقامة
عكاظ يعود إلى ما قبل سنة 500 م.
وحيث ورد الاختلاف في السنة التي بدأت فيها عكاظ، فإن موعد اقامتها السنوي
افظر فه فيه كذلك بين ثلاثة آراء وهي:
1 - منهم من يعتقد بأقامتها في الأول (30) من ذي القعدة وتستمر لغاية العشرين
منه ثم يرحوه إلى سوق بيجنة (31)، الذي ينتمي إلى نهاية ذي القعدة. ويمثل في
الحجة يقوم سوق ذي (32) المجاز لمدة ثمانية أيام حتى يبدأ شعائر الحج
2 - منهم من يقول أنها تبدأ في منتصف (33) ذي القعدة من كل عام متفقة بنظر
مع سوق الرابية بحضرموت وتستمر إلى نهاية شهر المذكور

تقول القصة: كانت عبّة بنت عبيد بنت عائشة بن حافظ بن قضيب بن حنظلة
من بني جشم بن معاوية، لبنتها بناء عمه، صحبتها له بكفّك، فيرث السليم وراحليين كان
عليهما وشربت بشنها الخمر. فلا تقد ثمنها وذهب أو اخده ورغبت فيها وفلقتها وقالت
في شرها الخمر

ثربت براعملي موجوود فيها وهلال، مسجدهم فايلي
وبأى اسم على لسان ولهم أحقيل عمال الماء،
قال: فنروجها ابن عبيد من زوجها لو كنت له أمية الأصغر وعية حمة وتوفو وهم
العدلات، انظر الآثاني 209/1

(28) أسوأ العرب ص 242 وحذاء رقم (1) من ص 342
(29) الجزء المكسيك 22/77، معجم الأثاني 5/0، معجم سابحة
(30) 270/1، بلغهم البار
(31) مجسه برم الظهائر قرب جبل يقال له الأصغر بأصل مكة، معجم البلدان 5/68، أسواقي
العرب ص 244، في منزل الريح ص 408
(32) ذو المجاز: سوق بغرفة على لاحية كمبو، معجم البلدان 5/59، أسواقي العرب
ص 247، في منزل الريح ص 408
(33) المبهر ص 296، الازمة والامكاة 2/195، الروض الكبير 1114

321
3- ويري فريق الثالث - وهو أغلب شهرة - أنها تبدأ في (34) شوال من كل عام. 

فيما نراجع بين هذه الروايات لدى (35) المحدثين في الأول، إذ ينهاية سوق عكاظ يبدأ من نهاية شهر ذي الحجة، ويجلو شهرياً، في الجهة، وبدأ سوق ذي المجاز قرب هزرة التي تستمر حتى يوم الرووية لبدء شعائر الحج. والظاهر أن ترجيح هذه الرواية يعود إلى توافرها من جهة، وان وقتها مناسب، لاستيفاء الأسواق الثلاثة خلال أشهر الحرم وموسم الحج من جهة أخرى، لتزامن التجارة مع الحج عند الاقباط العربية.

أما من يضف أن سوق عكاظ تقام في شوال، فقد نوده في هذا، لأن شوال ليس من الأشهر الحرم، والمعروف من عكاظ كانت تقام (36) في الأشهر الحرم، ذلك أن الحروب التي وقعت فيها عدت في حروب الفيجر لأنها وقعت في شهر رمضان، ولبت (37) عكاظ من أرض الحرم، وأنها كانت حرمها لوقوعها في الأشهر الحرم، وهذا يعني أن حرمها زمنية لا مكانية.

ويستنير الاستاذ الإلزامي (38) هذه الآراء المختلفة في موعد اقامة عكاظ بأنها تعود إلى اختلاف العادة في السنين، أو لاختلاف الاقباط في الإقامة في هذا الموسم، والظاهر أنه يقصد ما كان مروفاً عند بعض الاقباط العربية من النسبي (39).

(34) معجم البلدان 14/246، إسهيلي: الروض الافتف 24/4 تحقيق عبد الرحمن الوكيل.

(35) بلغ الأرب 770/1, أسواق العرب 799, في منزل الوحش ص 389.

(36) بلغ الأرب 108/15، سوق عكاظ في JFrame Mawjuba, ابن حزم بنشيد فارياً، بعد الانتهاء من موسم عكاظ. وهذا 1/22 في مشرفة والإمام، في الجملة، ينفي ابن الجيلان إلى التهري للاجتماع، بينما يسببه في شهر رمضان، في مكان عكاظ، 2/22 في螺旋 59-69 في أعلام لرهد بأن الابراج قد قتل رفاهية الطرح وهم في موسم التجارة.

(37) بلغ الأرب 1/200، إني خردادية المجاز وترك اثنين 132 ليدن 1889.

(38) بلغ الأرب 17/270/1.

(39) ناسا أن الإحتراء، وإنها. شهر كانت تؤثر العرب في الجاهلية بهم الله عز وجل.

(40) بلغ الأرب 124/1.
وإذا كان هناك أكثر من رواية أو رأي في السنة التي قامت فيها سوق عكاظ أو الوقت الذي تبدأ فيه من كل عام فإن الاتفاق متوارث (104) في السبب مباشرة لتركها واهماً واندثرها، وذلك حينما ظهر الخوارج في مكة بزعامة أبي حمزة المختار بن عوف الأزدي الألباصي في سنة سبع وعشرين ومائة للهجرة (129هـ) فنهبت وأغلقت نجمها من وقته.

وربما كانت هي السوق الأولى التي اضمحلت من بين الأسواق الموسمية العربية الأخرى، قال الأزرق: 

وكان هذه الأسواق بكثافة وبحجة وذوي المجرد قافلة في الإسلام حتى كان حدوثًا من النهر، فأما عكاظ فإنما تركت عام خرجت الحرورية بعكة مع أبي حمزة المختار بن عوف الأزدي الألباصي في سنة سبع وعشرين ومائة، خاف الناس أن ينهبوا ويخافوا النفسة تفرك حتى الآن، ثم تركت بعكة وذو المجزاء بعد ذلك واستغثوا بالأسواق بعكة ومنى وبعف (4). 

مركز الاقتصاد وأهميته التجاري

مثل عكاظ سوق العرب وموضعهم الكبير في الجزيرة العربية، وشهرتها تكمن في صلاتها الواسعة في التجارة والصناعة مع أطراف (42) الجزيرة العربية والبلد المجاورة. فمن الشام كان يردها الزيب والزيب (43) والسلاح والأنهار، ومن اليمن (44) كان يجلب إليها السمن والبرود (45) الموشاة والأدام (46) ومن العراق كانت تقتصرها تجارة البز (47).

(40) أخبار مكة 190/1، معجم ماستمجم 3/95/9، شفاء الفقراء 283/2، بلغ العرب 270/1

(41) أخبار مكة 190/1، وأنظر كذلك بنفس النص شفاء الفقراء 283/2

(42) موقع عكاظ ص 8

(43) تاريخ الرسول والملوك 2/326، الآغاني 707/15 في سيرة الزيب بكثافة، أسواق العرب ص 277/1

(44) التوحيدي الأساتذة والمروانة 185/1

(45) البرود جمع يرد بالضم نون مخطط والبرود معروف من برود العصب والرشي، تاج المروج مادة برد 297/2

(46) معجم البلدان 142/4، الآغاني 62/24

(47)
والعطر واللطف، ومن عدن كان مصدر الطيب وانواع الغالية وفوق ذلك كله كان يبيع فيها الحرير والوزاء والبرود من القصس والجواهر والمسير (100) والعندي (11)
وغيرها من انواع التجارات.

ومن هموم مشاركة الفاينات في عكاظ بسبب توافق موسمها مع مواسم الحج وشروع
الأمن بينها، قال ابن عبد ربه (24) وكانت العرب تجتمع فيها للتجارة والثروة للحج
من أول ذي القعدة إلى وقت الحج وهم بعضها بعضهم، بل كان يحضرها التجار (25)
في تجارتهم وكذلك من لم يكن ذو تجارة ولا يبيع.

وسبب آخر مكاظر التجاري في حياة العرب الاقتصادية قبل الإسلام يصفه منتجرا لهم (26) فقد
كروها (27) وتأنموا بعد ظهور الإسلام من معاقد التجارة في مواسم الحج من سوق
مكاظر وغيرها من الأسواق، حتى كيف لم ندع تعارض تعاليم الإسلام وهذا الإنجاز
بقوله تعالى:

ليس هلوكم جناح أن تبغر فضلاً من ربكم فاذا انقضت من عرقات، (28) 
وبرى البعض من المحدثين (29) في سعة تجارة عكاظ ونوعها مال يتوفر في غيرها من
الأسواق كسوق مكة أوذي المجاز، بسبب قريب من مكة التي حرف أهلها بالتجارة،
ولأنها تقع خارج حدود الحرمين، فضلا عن انعقادها في ذي القعدة وهو في حرمها لا
يصل إلى ذي الحجة دور المناسك.

(30) الامام والمؤلّفة 1/48، صُبح أحمد أمين وأحمد الزين، مطبعة لجنة التأليف،
ترجمة ونشر القاهرة 1952/1272
(31) الإفاغي
(32) المصير: ثوب به عطر من النزح والحرير ونحو ذلك، تاج العروس مادة سير/487
(33) العند: نوع من اللباب تنتج بينسابور، تاج العروس مادة عدن/375
(34) المقد الغريب
(35) اخبار مكة/1، ويتبس المعني شفاء الغرام/287
(36) معجم الممتحن/500
(37) معجم الممتحن/490
(38) سورة البقرة الآية (198)، وقد ترآها ابن جباس: وليس هلوكم جناح ان قنتما
فضلاً من ربيكم في مواسم الحج ورضوانه (معجم ممتحن/91
(39) في منزل الوحي ص/391

225
أما بخصوص صلات عكاظ التجارية مع أطراف الجزيرة العربية والوطن العربي الأخرى، فإن الموارد التاريخية تتحدث عن ذلك بشكل تميز فيها عكاظ عن غيرها من الأسواق العربية.

فمن اهتمامات ملوك الأطراف بسوق عكاظ، أن ملك اليمن كان يبعث (69) بالسيف الجيد والحلة الخمسة من تمنز بالجزء من ماداته الفراء، زيادة في شرائه حتى يغذ عليه لحصمه و وجائزته، وتؤكد لصلة ملوك اليمن بسوق عكاظ أن صلة (70) لأحداث قد يبعث فيها، وأن حكم بن (11) حزام إشراؤها وأعداها إلى الرسول الكريم (ص).

بل أن روئية فيها من الدلالة باهتمام أهل اليمن عامة، فضلاً عن ملوكهم، بسوق عكاظ وتجارته، لأنه سبيلهم في بيع بضائعهم وإشراف سلع العراق والعراق ومصر، قال المرزوقي (71).

ولفا دخلت خمس وثلاثين من عام الفيل حضر السوق من نزار واليمن ما لم يروا أنه حضر مثله في سائر السنين، فماع الناس ما كان معهم من إبل ودقر ونقد وابتعثوا امتحنة مصر والعراق والعراق.

______________________________
(58) بلغ مجموع الأسواق العربية المشهورة سنة وعشرون سنة، التفصيل يراجع يراجع أسباق العرب ص 217- 227
(59) الأزمة والإمكانيات
(60) قبل أن صاحب الناقة الملك ذي زين التفصيل يراجع ابن عساكر: تهذيب تاريخ ابن عساكر /414 - 415 المثنى برتبي وتصحيح الشيخ عبد القادر افندى بدران طبعة روضة الكلام 2322
(61) هو حكيم بن حزم بن دعوة وهو ابن أحيد حديثة زوجة الرسول (ص) اشتهر بالتجارة ومعرفة الأنساب وعمل البكاء ومساعدة الفقراء، قبل أنه توفي سنة 654/1909 من تهذيب تاريخ ابن عساكر /414-415، ابن عبد الحليم الخديوي: الإضافة في تميز الصحابة 249/16 الكتاب المفصلية الخديوية
(62) الأزمة والامكانيات 188/2

245
أما ملك الخيرة في العراق فقد حفلوا بتجارة مكاثر بشكل خاص، حيث عرف عن
النعمال بن المنذر انه (22) يبعث إلى موارد عكاظ في كل سنة بلطيم (14) في جوار رجل
من أشاق العرب يذكرها له حتى هناك وبشرى له بسماها من أذان القطائف مما كان
يحمل إلى عكاظ لبيع فيها حتى قبل وادي عكاظ (15) فضلاً عن غيره من السلم الأخرى.
و فيما نعتقد أنه بسبب أهمية الطريقة الاقتصادية والاجتماعية لم يذكرها في حياة العرب
كانت (16) نباً في حرب الفجار الثاني بين كتانية وهوازن حينما تنازل عنها البراق بن
فيض التويير من كتانية مع عروة الرجال من هوازن.
ومع أن تتميز به عكاظ في نزارتها أنها لم يكن فيها شعور أومكس كما لم تكن فيها خفاصة
الذي عرفته بعض الأسواق العربية الأخرى، فقد توفرت المكاس (الجباية وهو ما أخذ
العشان) يعني أنها كانت في ملك أهلها وترترها، وليس لأصحابها (17) من هوازن وحلفائها
أو حكومتها (18) من بينهم شمل أو حاجة في جباية القتائف من الباعة، وعلل مرد
ذلك فيما نرى - يعود إلى قدرتهم المالية ورغبتهم في المحافظة على قيمة موقوفهم
التجاري وتعزيز مكانتها بين القبائل لبزداد روادها ما يكفيها الأنس والامتناع لنتضاعف
الأرباح.
ولعل عدم وجود الحكارة في هذه السوق يمكن تفسيره، بأن أصحاب السوق من
قيبلة هوازن وحلفائها كانوا يرتادوا من بين القبائل العربية بشدة بأسرهم وشجاعتهم فمن المعرف
ان هوازن كانت الطرف (20) المستندم لحروب الفجار الأول والثاني بل

الإفريقي (21) 57/226، المقد المقرير 536/279
(22) السفاح: هي كتب تخرج من العراق فيها البيز والعين والأنباق (العلاوي والتهبة) وغيرها
(23) معجم البلدان 442/26
(24) المعبر عن 190-196، الإفريقي 222 وما بعدها المقد المقرير 536/279 وما بعدها
(25) المعبر عن 306، الإفريقي والإمكاني 195-196
(26) المجمع 442/26
(27) بالإضافة إلى الرسالة 400-604
(28) المفصل في تارييغ العرب قبل الإسلام 604-654
(29) في ذلك مراجع الإفريقي 54/26 وما بعدها، المقد المقرير 536/279 وما بعدها
نور

240
أنها وكفاحها كانت من أكثر القبائل نعشا (٧١) في مواجهة الإسلام حتى بعد الفتح
لكن ذلك كانت موقفهم في عكاظ حيال فهم نعشاها وتهابها القبائل الأخرى، ثم
تعدّـ وحالته هذه حاجة لمغزية السوق وحراساتها بحسب حالة الأمن المتوفرة فيها، مما
جعلها مثال في مواصفاتها هذه ان صم التعبير - مـرة أخرى لقبائل العربة.
ويرو لنا وهب بن منبه في هذا الجانب عن سطوة هوازن وهبته، حينما طرد عبدالله بن
جدعان التبتي الفريش (٧٢) مائة ناقة لكلاب بن ربيعة من هوازن أرسل هذا الي فريش يقول:
وان سفينهمك اغار على نظرنا (٧٣) مائة ناقة فليس لكم أن نشهدوا عكاظ ولي نديكم
وتراه (٧٤) .
ولا فهمية عكاظ في حياة فريش الاقتصادية والتجارية فكرت ببنت ابن جدعان، لأنها
لا تستطيع ان تستغني عن حضور عكاظ، وسبب ذلك هرب ابن جدعان مختبأا ولم
يمر حتى اعاد ما أخذ من النوق لكلاب بن ربيعة.
وبيع في عكاظ بالسرار، قال محمد بن حبيب البغدادي:
كان يعدهم بها السرار، فإذا وجب البيع عند الناجر الف رجل فلم يريد الشراء ولا
بريده قله الشركة في الريح (٧٥).
ويوضح المطروزي هذا النوع من البيع بقوله: وفي المتفق بيع السرار أن تكون:
أخرج يدي ويدك فإن اخرجت خاصي فيك فهو يبيع بكذا، وإن اخرجت خاصك كباب
فبذاك فإذ أن أخرجنا معا أو لم يخرجنا جميعا عادا في الآخراج (٧٦) .

(١٧١) ابن هشام: المبارة النبوية ١٠ / تحقيق له ميالروف سره، شركة الطباعة العدّية
المتحدة، القاهرة ١٩٧٤، تاريخ فرس والملوك ١٩٠، ابن كثير: مختصر السيرة
النبيّة ص ٣٨٩، اختصار وشرح معجم فقه ١٥ دار المعرفة للطباعة، بيروت
١٩٨٢ / ١٤٠٣ .
(٧٢) ترجم له باللغة الإنجليزية ٢٢٧/٨
(٧٣) لعلها لطرد لنا
(٧٤) التيجان في ملوك حمير ص ٣١٠ وبناء النص الأصر أنغ ابن الحكيم الهذلي: الأكيل
١٩٤٠ / ٢٢ تحقـ ين نـيـ فـارـس، برمنـ
(٧٥) المبارة: ص ٢٢٧، وكذاك الأزمة والأمكنة ١٩٥.
(٧٦) المطروزي: المبارة في ترتيب العرب ١/٤٤٩ دار المعرفة النظامية الخلد
١٣٢٨ لأسواق العرب ص ٤٤٩.

٢٢٧
بينما يفتح المستشرق كرنكو (77) في تفسيره لهذا البيع، أن أمر البيع والشراء كان سراً لأجتماع القبائل التي بينهم عدوات ودماء في هذه السوق، والراجع أن المعنى اللغوي (78) لهذا البيع هو طريقه في التفسير.

ولعل شيوع عادة القناع (79) بين معظم أفراد القبائل القادمين إلى عكاظ مخافة الأسر يشير إلى هذا الاتجاه من الكتمان والسر في البيع.

ومهما يكن منعى بيع السرار في عكاظ، فالظاهرة ما أورده صاحب المحر، أن البيع يقع في الاتفاق بين الأطراف البائع والمشري. وفي حالة تفويت راغب آخر في الشراء ووجود الطرف الثاني عن الشراء، يشرك الطرف الأول (بائع) والثاني في اقسام الأرواح المختلفة من الطرف الثالث، وهي حالة تتعلق فيها منزعة تدخل عليها التدخل الاجتماعي في البيع وآخر أن يشير إلى مكانة عكاظ المتميز في الحياة الاقتصادية العربية.


وفي هذا النص نلاحظ واضحة إلى تكافؤ سوق عكاظ مع سوق المدينة المنورة في سد حاجة القبائل العربية في النزود بالمرة.

دوره الثقافي وأهميته الآدبية:

عرف عن عكاظ أنها كانت المتندى الثقافي والآدبي لدى الخطباء الشعراء والأدباء والمحكّم، الذين يروون فيها منبرهم ووسيلة اعلامهم بين القبائل العربية فيما تجود به قراءتهم من الشعر والأدب والحكمة للفجر بأيامهم ومائراهم.

حاشية رقم (2) من أسواق العرب ص 45

(77) السدار: مصدر مسار به من السر، الفرهادي: كتاب 7/189 د. ر. م. 1984


(79) تأثير الرسول والملوك 2/176، وتفسير النص الإغاني 197/15.

(80)
قال المرزوقي في توضيح ذلك: "وكان بعثاء متأثراً في الجاهلية يقوم عنها الخطيب بخطبه وفعاله، وعند مئته وأيام قومه...\n\nفمثلاً: بالله (11)
\nومن الخطباء المحكمة في المواعظ الذين عرفت لهم عكاظ شواهد لن تنسى قس بن ساعدة، كاتب الأندلس، خطيب العرب وشاعره وعليمه وحكيمه في عصره.
\nقال صاحب الأعاني: "وذكرому رسول الله (ص) قبل النبوة وآيه بعثاء، فكان يثير عنه كلاماً سمعه منه، ومثل عنه فقال: "يحض أمة واحدة" (22)\n\nوقيل (36): "فما قدم وفد إيداع إلى النبي (ص) قال: ما فعل قس بن ساعدة؟ قالوا: مات برسول الله. قال: "وكانى انظر إليه بسوق عكاظ على جمل له أورق" (84)
\nوهو يتكلم بكلام عليه حلاوة وما أجدني احتفظ. فقال رجل من القوم: "أنا احتفظ يا رسول الله" قال: كيف سمحته يقول؟ قال:
\nسمعته يقول:
\nأيها الناس اسمعوا وعاوا، من عاش مات... ومات قاتل، وكل ما هو آتَت، ليل داج وسماه ذات أقارب، يختار تزخر، وتجوم تهزه، وضره وطحل، وير وآتام، ومطعم ومشرب ومجرح. مالي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون، أرضوا باللقاء فأقاموا، أم تركوا فانمو. وإله فس بن ساعدة ما على وجه الأرض دين أفضل من دين قد أطلكم زمانته وادركمك أوانه ذاتي بمن أدركه فاتفعه وويل من خالفه، ثم:
\nأنشأ يقول:
\nفي هذه الجنين الأولين... نحن القرون لنا بصائر
\nلما أريت مسواها، ورأيت قومي نعوها
\nأبقى أنني لا عنه
\nالإغاثي 249/10
\n470
\n(84)
\nالإغاثي 246/10
\n477
\n(84)
\nالإغاثي 246/10
\n477
\n(84)
\nالإغاثي 246/10
\n477
\n(84)
\nالإغاثي 246/10
\n477
\n(84)
\nالإغاثي 246/10
\n477
\n(84)
\nالإغاثي 246/10
\n477
\n(84)

279
قال الله تعالى: "يرحم الله قسناً، أنت لازوج أن يبعث يوم القيامة أمة وحدها" (55)
أما الشعر فمكّات عكاظ مكان إيجابي والقصيد فيه، حيث يتفاخر (62) الشعراء بشعرهم في أذواقه المختلفة، فإنك لم يكن مجمع للعرب أحق من عكاظ، بل هي ما يضرب (67) بها أكثر بكثير أهلها. إن الشعر فيها يفتضي شيوع بين القبائل فلا سبيل - والحالة هذه -
الله لا يمنحه قولاً ومعنًى.

ومن هنا كانت سوق عكاظ ميداناً للمعلقات (68) السع استنكاراً بقصائدها وجودتها، مثلما افتخار (69) بن تغلب في مذكرة عمر بن ك.null تلمود التي أنشدها في عكاظ، بل أن المساحة الشعرية بين حسان بن ثابت وامية بن خلف الخزاعي وجدت في عكاظ مبيزاً يكفل أشاعتها بين القبائل، فاستناداً كلاهما بعكاظ في شعره:
قال أمية:
ائي - مبلغ حسان عنى مخلخلة ندب الى عكاظ.
وقال حسان:
أنا أنبقيت لكم كلامًا يبشر في المغارة مع عكاظ توافين كالصباح إذا استمرت من الصنم المعجور الغلاط وفي أدب الحرب الذي شهدته أيام العرب في عكاظ أمثلة في الفخر والحماسة والثوب.

(55) الآية الإمام، وب في بروحية الآية الكريمة وان إبراهيم كان أمًا وأيضا الرجل الذي
(66) الاضغط، والمولان.. 98 مواع.. 94. بلغة العرب، و.69، ورضا ص 12-13، عكاظ،
(67) القرن العشرين 930 الوصف في الأدب العربي و.69 ص 12-13، عكاظ،
(68) العصر الجاهلي ص 134، دار المعارف بمسير 1994. أبو علي الغالي: الآدبي 209/2، دار الكتاب العربي بورت.
(69) بلغة العرب 247/2، محمد طلعت بخت: تاريخ دول العرب والإسلام 98/1.
(80) منحة جريدة ترك القاهرة 1946/123/1950.
(81) الآثرب 944، سوق حكاء ص 10، أسواق العرب ص 340.
(90) للاسترداد من الشعر براجع تاج العروض 5/205-204، مادة عكاظ.
أنشدها (41) الشعراء من مختلف القبائل المتحاربة اشتهر منهم في حرب الفجار الأول بن ضمير الكاني والأجبر بن مازن الهوازني وفي الفجار الثاني عرف خداش بن زهير الهوازني وليبيد بن ربيعة والبراض بن قيس الكاني وضرار بن الخطاب الفهري وعبد الله بن الزبير والمحارث بن كلدة الثقفي وجذل الطمان والشيخر الليثي (ربيع بن عيسى) وأميمة بنت عبد شمس وغيرهم.

ولا شك أن أنعقاد مجالس تحكيم الشعر في عكاظ تعد من أبرز مزايا رعاية عكاظ للشعر والشاعر، وقد أشارت الموارد التاريخية إلى هذا الجانب من من خلال ماروي عن مجالس التأبنة الدينية التحكيمية (42).

قال صاحب الأغاني: "كان يضرب للتأبنة قبة من أدم بسوق عكاظ متأثرة الشعراء فتعرض عليه أشعارها" (43).

وقد استمر في هذا الجانب تحكيم (44) التأبنة الدينية بين الأعشى (45) وحسن بن ثابت والخسائي (46).

كما شهدت سوق عكاظ لوناً آخر من الشعر بحكي مباراة (48) الشعراء وفخورهم في مصايفهم ومراتهم لأحدهم وذروهم، فيما عرفت العرب للخسائي هودجه وقد تلى تكريم في عكاظ وهي تقول "أنا أعظم العرب مصية" (49) وفقها مهما وعمره منال الشيخر وأخوها صخر وعذابة.

---------------------

(41) براجع الأغاني 22/4/80-1075، انتهى الفريد في 201/2 للطاعون على أدم الحب في أيام العرب

(42) أبو أمامة زياد بن خضرة ابن ترتجلة الأغاني 11/6/11 وما بعدها

(43) الأغاني 11/6/11

(44) الأغاني 4/11

(45) وهو أبو بصير ميمون بن ليس في جدل ابن ترتجلة الأغاني 9/108 وما بعدها

(46) براجع ترتجلة الأغاني 14/4/11 وما بعدها

(47) وهي تماصر بين عمرو بن الحارث بن للطاعون براجع ترتجلة الأغاني 7/108 وما بعدها

(48) الأغاني 4/1102

(49) الأغاني 11/211

123
غير أن هنذ بنت عتبة فيما أصابها بعد معركة بدر ظلت أن يترن جملها بجميل الخناء في عكاظ لتعاظم بعبيتها بما أصاباها عتبة بن ربيعة ومنبهة يشية بن ربيعة وأختها فلقد أنشدت كليهما فخراً بما أصاباها فقالت الخناء: 

أبكي أبي عمراً بين غزيرة وصنيع لا أنى معاوية الذي وصياً ومن ذا مثل صبر إذا غداً فذلك ياهد الرزبة فأعلمي فردة عند عليها بقولها: 

أبكي عميد الباطحين كيلهما أبي عتبة الخبرات وبحبك فاعلمي وحاميها من كل باغ يزيدها وشيء والخمي الهمار ولديها وفي الورمنا حين ينهى عمدتها أولئك الالمجد من الغالب وفي عكاظ تعقد مجالس الحوار والمناظرة الأدبية واختبارات الذكاء في حكم الجواب، وسرعة الديبة. فقد روى لنا ابن تيمية مسألة في الحوار دار بين رجل ورجل وانبيت الخس اللائي عرفن بذكائهم في مناع مختلفة من الأمثلة المقابلة قال السائل لأبنته الخس: أني أريد أن أسألك، قالت: صمت، قال: كاد. فقالت: لا تزورا أنا صالحة. قال: كاد، قال: الناس تكون ملكاً - قال: كاد، وقال: النعم تكون طائراً - قال: كاد. قال: السرار سحراآ. ثم قال للرجل: أسألك، قائل: صمت. قال: للسياج لابنت كثوما ولايفج رثاء، قالت: صمت. قال للحجار، لايكبر صغرها ولايبرم كبيرها ... (100) وروي لنا طيغور مجلس آخر بين الغليس الكافي وابتي الخس جمعه، وهم لاختبار قدرتهما في اللسان والبيان والعرفة، وقد سلمت استماعهما لهما عن الأسد والخيل والمروى والسحاب والرجال والنساء، وتحدد تلك الاستماع فيما هو أحب إليهما وأبغي هذه الأمور ابتدأ بقوله: حنا سائلكم لأعلم أبكا أبكة لستاً وأظهر بياناً وأحسن للصفة أتقلت. قالا سناً كما بدأ لك تصدت عنك عقولاً زيكة وفترة قوية وصفة جليلة ثم اشتدت في الحكم وتجارب الحياة في حوار لطيف وحديث مشه ختمه بقوله:

(100) ابن قتيبة: ميون الايام 2/214/2014 دار الكتاب العربي بيروت
أحستم وأجملتما فبارك الله فيكم ووصلهم وحياهما (101)

وبالرغم من أهمية الدور الثقافي والادبي الذي نهضت به عكاظ، فإن بعض الباحثين المحدثين يفتركون في ذلك ريقنون منه وظيفة مختلفاً.

فهمهم (102) من برى ان ظهر عكاظ يقترب بدورها اللغوي والادبي، حيث يجتمع فصول الشعراء والنصحة والبلاغة من أهل العربية لإبداء نتائج افكارهم واظهار محسن فضائلهم وبلاغتهم. بينما يعتقد (103) للبعض الآخر من هؤلاء أن النشاط الأدبي والشعر في عكاظ مرده التنافس التجاري، الذي قد يدفع إلى الخلافات والخصومات وبين القبائل، مما يثير الجدل والنزاع والحرب في كثير من الأحيان.

وحينما تنتهي الحرب يصلح الحكمة والشعراء بين المنتمين من القبائل بخطبهم شعرهم من أجل ان يعود الأمن والسلام إلى الجزيرة لتنصل التجارة. وعم الرخاء، دون التقصد والتبايه باظهار ببلاغتهم وفضائلهم، أو الاهتمام بأقامة سوق لها.

وأما كانت سوق عكاظ تنعقد في موعد معين من السنة فالخدمات تنصل في كثير من الأحيان على السين. وحيث أن الدعاية أمضى أسلحة الخصومة، والشعر أقوى سلاح للدعاية عند العرب، وفي عكاظ يذبح للشعر وينتقل الناس.

والذي أرى أنه إذا كان البعض من الباحثين قد أخذ على غيره من المعينين تصورهم الواسع عن دور عكاظ الأدبي واللغوي، فإنهم وقروا بنفس المنظر من الجانب الآخر، حينما جرحا عكاظ عن مواسمها الأدبية والشعرية، موافقين هذه الحال على أوقات

(101) زيادة في الإطلاع على مجلس الحوار برامج، طيغور : بلاغات النماة ص 85-94،

صححه أحمد الألفي، مطبعة دارسة وثابتة أيام الأئمة الأول الفهري 1990/1976/12 وتبص

بالصنم هو ابن هابن بن قبيلة الآيادي. وله صاحب ناجير الدور: الصواب أن النفس المشهورة بالنضجية واحدة وهي من بني أيهود وأختلفت في اسمها فقيل هندا. وقيل جمعه

مادة ص 1374، المنظر راهب الأدب ص 330، وقلغم تعني الرجل الأخر،

القلم هو أبو تمتة تحتاء بن أبي من بني المطلب كاتب من نسأة الشعر).

نتاج الحروف/40 ماده دلسة، وأنتظر بلوغ الأدب/405/230/230/1911،

(102) تاريخ دول العرب والإسلام 1/97، محمد وشري : مدينة العرب في الجاهلية والإسلام

ص 95، مطبعة السادة مصر 1911/292/359.

(103)
الحروب والخدرم - فهم والخدرم هذه - قد اصابوا من جانب وانحقوا من جانب آخر.

وفي العموم يمكن ان نستخلص ما تقدم من نشاطات عكاظ الأدبية في مجال التحكيم والتأمل في الشعر والخدرم الأدبي، ان عكاظ دوراً في اللغة والادب والشعر والحكمه يعينان دوراً تجارياً ويتوازيا معه، ذلك انه اذا كان اثر عكاظ في التجارة ينحصر في تنشيط وتنمية الحالة الاقتصادية للفقراء المشاركين فيها، فإن اثرها الأدبي أسههم إلى حد بعيد في توحيد همجة القبائل العربية قبل نزول القرآن الكريم بأكثر من قرن، وهكذا تهيأ لقريش خاصة تلك الزعامة والتحكم في اللغة والاتقاء فسلمت من عرب الهجرة. بل ان سوق عكاظ في مواسمها الأدبية ساعدت في نهاء (105) ونصير للغة العرب وأدبه. وعذبت افراد المجتمع العربي بجروبة سليمة ونافعة من خلال تعد القيم السلفية في اغراض الشعر والادب وشيوعها بين القبائل عن طريق الرواية والحفظ التي طبع عليها العرب في جزيرتهم.

المعطيات الاجتماعية والدينية في عكاظ

اصطلح على سوق عكاظ بأنها المعرض العام للعرب قبل الإسلام يحيى ناحتهم الاقتصاد في التجارة والصناعة، وكذلك مجمعهم الأدبي في اللغة والشعر والحكمه، فضلاً عن كونها مليفهم في (106) فداء الأسرى والأغاثة لطعامه.

كنت عكاظ مورد الميرم من أرداها، ومكان للضالة التي يلمسن صحابها وجودها بين مروضاته. وفي عكاظ يلقى القصد (101) في تأهله مخفضة، والأمير معرفة، وصاحبه للبر نوابه، وأهل المكارم خلدهم وشرتهم، ووان بعدت مواطنهم وتناثر مساكنهم، وحيث أن الصحفة المشرفة - وهي ماتهم به - من عكاظ ترجع في كفتها على غيرها من السليات والأخاد ما يصل بالمجمع للعرب قبل الإسلام، فأخبرب أمثلة في بعض ماشدهت عكاظ للدلالة والاحتفار.

(104) الوسط في الأدب العربي وتأريخه ص12، دائرة معارف القرن العشرين 539/9

(105) جبرى زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي 3/9 مطلع دار مكتبة الحياة بيروت

(106) الامتعة والمؤنثة 55/1

(107) تاريخ التمدن الإسلامي 3/8، الوسط في الأدب العربي وتأريخه ص12 - 1354
1 - عنق الرقاب

بعد المتفتي من يغفي في عكاظ والملوه مبتغاء، حيث يتباهر العرب في أسباب
المعروف وعمل البر والصالحات، ولعل الأكبر هو من أكثر الناس شوقًا للحرية ورغبته
في العودة للأهل والوطن. فلي ان تصور مبلغ هذا الشعور لديه إذا انقطعت السبل له لغربة
أولئك أو الحاجة جاه، في الغالب أن فسقاً بين (108) عاصم المقيري أغار على بني مرة بن
عوف بن ديين، فأصاب أرءيهم منهم، ومن بينهم رجل من هؤلاء نسمه عامر كان في
جوارهم فنذقي كل قوم أسرهم من بني عاصم، وتركوا الموازي ناسيف أخره
عمرو يوجره بني مرة، فلم يبتهم، فكرت في موسوعة عكاظ فأثنى منزل مفحج إبلاً نداً
دروت سنة (109) وابن عوف وحارثاً (111) في برك أسرى عند قيس بن عاصم
أهيرهم في كل يوم وليلة، بترك أسر من بني عاصم
حليفهم الأذرع وجبار بيهم، ومن كان عما سرحهم غير نائم
فصموا وأخذوا الزمان كشيئاً، وكم في بني اللات (114) من منصام
فاليت شعري من لاجون علية، ومن ذا الذي يضغط به في المواضيع
وصادف قيس بن عبد يقوث الرادي الملبس بالكثير ونقص عليه قصته، فقال الكشوح:
"والله أن قيس بن عاصم لرجل ماقارضته مروناً قط، ولاصولي بجار، ولكن أشر
أخلاك منه وعلي الشم، ولايمتلك غلاسه.
ثم التقي من بعده بعمره، من بعد يكره فقال له مثل ذلك: "وأنا أخبرة بمقوله
قيس المكشوح، أمره بين بدأ به فتركه.
(108) هو قيس بن عاصم بن سان بن حامد بن منقر بن عبد بن مقاس التميسي، الإغاني
9/14
(109) هو حافظ ابن أبي حارثة.
(110) هو مالك بن عوف، من زعماء بني مرة، الإغاني 17/112
(111) هو الحارث بن طالب
(112) هو الحمير بن الحماس بن ربيعة (مالك القاسم) الإغاني 1/14
(113) هو هائم بن حرمة، الإغاني 17/12
(114) بنو العلات، بنو أمeya بن من أب واحد
(115) هو أبو سورة عمر بن عبد بن كربه فارس اليمن، الإغاني 208/10

335
وانتهى به سعيه إلى يزيد بن عبد المدان، وبعد أن استمع لقصته قال له: هم يا بقك وأهلا.
أبى إلى يزيد بن عاصم، فأنا وهم على أخاك شكرته. والأفرت عليه حتى ينشئ بي. أهيك. فأنا لتلك الواصة، وجمالاً يزيد بن عبد المدان يرسل ووابيا من الشعر إلى يزيد بن عاصم يبعثه على أطلق سراح الهوازيم ويدكره بعذارة أخيه. فرح يزيد بن عاصم واستعد للليلة طلب مهد مذحج. غير أن الحاضرين من يزيد أبوا ذلك ورأوا فيها فرضهم للاستراح - وحال يزيد بن عاصم شراء الأسير منهم فأغليه عليه فتكره بين أملهم وبعث الى يزيد بخمره، وأعلمه أن الأسير الهوازيم في يد رجل من يزيد بن عاصم. وان ليس له عليه حيلة، فأرسل يزيد إلى السعد. وان سمي بعسير كول في حكمك.

فأقرن به السعد بن عبد المدان، فقال له: احتكم.

قال: مكانة ناقة وراعئها. فقال له يزيد: انك لقصيرة الهمه قريب الغني جاهل بأخطار يزيد بن الحارث. أما والله لقد غبتني بأبخا يزيد بن عاصم، وقد كنت أأخاف أن يأتي ثمها على جل أموالا... واعطاه ما احتكم.

فجاوره الأسير وأخوه حتى ماتا عند يزيد بنجران. (119).

وفي رواية صاحب الأداني هذه ما يبين من التعليق، فهي صورة سامية من النحو العربية والعروض والجود فيما أبدى زعماء مذحج أماًدتهم لفداء الأسير بابناً أو المقبضة أو التثاث، وصبر سامية في الشجاعة والاغتناح تحقق فيها قضية أنسانية.

2 مكارم الأخلاق

تردمت في عكاظ أصداء مواقف خالدة تنم عن فخر واعتزاز وشهامة، منها ماروي عن الشاعر عامر بن الطليق العامري إن له منداً ينادي في عكاظ هل من راحل فحمله أوجاعه فحظه، أوخافتن فنهمه) (117) وهو واحد من مندان كثيرين قائمين وطافين.
وفي ذلك أبعاد أخلاقيات تنتمي كل تقدير كما تشير في الوقت ذاته إلى الشجاعة وصبرها. وفي جانب آخر يخلق العربي في الصحراء في ضرورات حياته الاقتصادية الفاسدة في ظل الغارة، ليستجيب إلا نداء الوجدان والقيم العربية الأنسانية، فيما يروي من

(119) يراجع تفاصيل الرواية الأداني 12-1961
(117) تاريخ دول العرب والإسلام 99/1
اجتماع (118) نفر من العرب في عكاظ. منهم قرة بن هشام الثقفي في سنين تتابعت في التخطيط على الناس فتوافدوا وتوافقوا أتباعهم بعضهم على بعض حتى يبخض الناس وحينما تكر جنات الشخص وتجاوزاته وخرج من الحادة والتقليد والقيم تعمق قبعته إلى خلعه في عكاظ لثيراً من أعماله واعفالة.
قال صاحب الأغاني في ترجمته لقبس بن الحدادي:

"يا شاعر من شعراء الجاهلية وكان فاكهة شجاعة صعلوكاً حليعاً، خلعه خزاعة بسوق عكاظ ياشهد على نفسها بخلعها إياها فلاخطم جربة له، ولاتطلب بجربة بتجبرها أحد عليه".

وفي هذا تعميد لمسؤولية الفرد القبلية وبراءة من أعمال للشر والسوء التي يقترفها الفرد بدافع شخصي وذاتي، فليست لقبيلته ومجتمعه ب_UL ..لكنه هذا الحال يمثل صورة اجتماعية لحماية المصاحبة العامة من الأذية الفردية ألا أخذت بالحذر والعدل وانبعاثها عار على الفرد ما بعدها عار وقد وقف العرب منها في عكاظ موقفاً مبايناً رافضاً لأعودته عنه، لأنها لاتنسجم مع طبيعة العربي في الزواج والأعمال، والاعتداء والعنف.

وقد روت لنا كتب التاريخ الشيء الكثير من سور الأمانة والوفاء (121) بالعهد كان بعضها مسبقاً في اقتحام أصحابها ماصعاب وعن شنهم وينتملهم وسجلت بعض هذه المواقف (122) من تعاطفات تاريخية رسخت فيهم الخجل والنسبة والدفاع عن الوطن في مفاوضة الغزاة الطامعين من الفرس.

وهي عكاظ كان الموقف من الغادر المقاطعة الشاملة، فلا يعذ ولاعمه ولاتلقؤ به بل يعن ويرجع. قال المرزوقي (123): "اذ غادر الرجل أوجى جناته عظيمة انطلقت أحدهم حتى يرفع له راية غدر بعكاظ، فيقوم رجل يخطب بذلك الغدر يقول: ألا أن فلان بن فلان

(118) الأغاني
(119) هو لقب بن فتيد بن عمرو الخزاعي والحدودية أم الأغاني 144/14 وما بعدها.
(120) الأغاني
(121) في وفاء السؤول انظر الأغاني 22/117
(122) في وفاء بن شيبان للهحمام بن المذار وأعلامهم الحرب على الفرس وانتصارهم بمعركة ذي قار ومثلة الرسول الكريم (ص) فيها: وهذا يوم انصفت فيه العرب من العجم وبي نصرواهم انظر التفاعيل تاريخ الرسول والملوك 143/24، الأغاني 24/170
(123) الأزمة والامكانيه 2/170
3- دعوة التوحيد:

استناداً إلى التبعيات العربية في عكاظ، و enumerable عدد من الموحدين، وعندما ley شاهد في ثلاث مناسبات، الأولى أثناء حرب (144) النجاح والعرفان، على أرجح أربع (15) الروايات. أربع دورة سنة، وكان يتناول عمومته عنددها في المرة الثانية (102) في العام الذي خذل فيه قبضه على البشائر، ورشدها في السكة العربية المشهورة، وعموميته على مبناً ولفظاً.

وبهذ البثة العربية الشريفة لم ينقطع الرسول الكريم (ص) عن عكاظ بل كان يدرس نفسه على القبائل في المواسم، ويكاظب ويجمع ويحجز بعدة شرفة بالدعو للإسلامية للذين هو من المكة، يسأل القبائل في منازلها ويقول بأمر الناس، وقولوا لا يفهُموا إلا الله يفهُم، وتخلموا بها العرب وتنزل لكم القسم (147) ولكنه لا يؤمن بدعوه إلا (144) قال النبي (ص) وشهد الفجار وأنا ابن أربع عشرة سنة، وكتب انبل على عمومي، يريد اجتمع لهم أنبل، الاحاط بالبيان والتهيين 4/22 دار الفكر بيروت 1938، الأخاذ.

(145) قيل في بعض الروايات إنه شهد حرب الفجار وعمره الشريف عشرين سنة أو ثمانية وعشرون سنة، الأزاني 22/59، 67.

(146) الأزاني 249/10، مجم ماسح بس 967.

القيل (١٢٨) ولم يجد من العرب في المواسم إلا الصندوق بفعل ملاحقة قريش وتأثيرها على القبائل.

هذا غيب من فرض لما شهدته عكاظ من الآثار والواقفات عبر سنين ووجودها قبل الإسلام.

وإذا كان خلود عكاظ يجلس في قربها من مكة المكرمة ورود الحجيج إليها قبل بده شعائر الحج وتشرب اسمها بالحواري النبوي(ص)وكونها سوق مكة وتاجرة قريش، فضلا عن وقوعها في أرض يتكلم أهلها باللغة التي تزل بها الوحشي، هذه الأسباب وغيرها جعلت عكاظ بالله الباجية في الشؤون الدينية واللغوية والتجارية من حياة العرب قبل الإسلام لذل ذلك فاختفاه هذه السوق وغيرها من الأسواق العربية الموسمية يحتاج إلى تفسير.

يراه بعض الباحثين بالأسباب التالية:

١ - تحديد موافقي الحج بعد ظهور الإسلام مما جعل الناس يذهبون إلى المكة بالوقت المناسب ويتجاوزون فيها دون الحاجة إلى النزاهة للكثير من الأسواق فضلاً عن قدسية عكاظ الدينية تتضامن ازاء قدسية مكة المكرمة وأنشقت بظهور الإسلام الذي أزال الأديان والانصabay.

٢ - زيادة أهمية المدينة المنورة بوجهة الرسول (ص) إليها ووفاته بها واتخاذها عاصمة للدولة العربية الإسلامية وقاعدة لحركة التحرير والتضامن العربي وكل ذلك قلل من شأن مكة المكرمة التجارية.

٣ - هجرة المسلمين من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة في حياة الرسول الكريم (ص) ومن ثم أشتفاه بهذان إلى الدن والقضاء الإسلامية المختلفة واشتفاه بختلف المهن والعمال مما نشط كل مدينة بأسواقها ولم تعد الحاجة إلى إقامة أسواق موسمية كما كنت عليه حال العرب قبل الإسلام.

٤ - أبطال الإسلام لتوجية الله الحرم زادت من مخاطر الطريق مما جعل زوار هذه الأسواق يخشون على حياتهم وأموالهم، فضلاً عن أن استعمال الطريق المباشر للهند عبر الخليج العربي عوضاً عن الطريق المار عبر الصحراة العربية زاد من اضطراب تلك الأسواق.

١٢٨ (١٢٨) تاريخ الولع والولاء ٣٣٠ في إسماعيل عمرو بن عينة، دليل النبوة ١٠١/١ فضي إسماعيل بن عامر بن مصمة.
5- صورة الوصول إلى تلك الأدوات بالطرقات البرية يعد الانشار الواسع للمسلمين في الجهات المختلفة كان هو الآخر من أسباب ضم تلك الأسواق وقالة عنها. (129).
ومع أن الارتجال وجاهة فيما تقدم من المعالم في تقليل ظاهرة اختفاء الأسواق الموسيمية العربية، لكن لما يثير التساؤل أن تندثر أسواق حكاظ بوقت معين أثر حدث طاريء ي ผมشل بظهور الخوارج الإباضية في مكة عام تسع وعشرين ومائة من الهجرة، فتنحرر الفائض عنها، وأن هذه الخوارج في تلك السنة قد أقامت سداً منيعاً قطع الماء عن وديان عكاظ.
و حجب الساخ والمال عن سوقها والبلاغة والأدب عن مجالها.
لكيف يفسر ذلك؟ ونحن نعلم من صدور هذه السوق خلال حرب الفجار التي اتخذت من عكاظ واطرافها ساحة لها.
وعليه إذا نحن ننظر إلى القول، بأن تفسير نهاية هذه السوق بسبب ظهور الخوارج، الإباضية يحتاج إلى أدلة معنوية، ونعتقد بأن هناك جملة من الأسباب الأخرى تضاف إلى هذا السبب يتعلق بالظروف العامة التي مرت بها الدولة الأموية وهي تجتاز أصعب مراحلها التاريخية قبل موقوفها في مواجهة الفتن والمشاكل والحركات منها الدولة العباسية التي يتفاقم علاتها في ولاية الشرق مع زوال سوق عكاظ.
اضافة إلى ذلك أنه من الممكن أن تقول أن الأسواق الموسيمية العربية مثلت مظهراً من مظاهر الحياة العربية لفترة تاريخية معينة، انتهت (130) بزوال تلك المرحلة لتبعد مرحلة أخرى من التاريخ العربي الإسلامي بظروف جديدة، تختلف بأدبياتها العامة عن الفترة السابقة، حيث نشأت الأندلس والامصار الجديدة، ومنها ينبع (131) عاصمة الخلافة العباسية التي استنفدت سبيل الحضارة العربية الإسلامية في المجازات المتناقعة الاقتصادية والاجتماعية.

المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام 7/386-385، عكاظ والمريد ص 25 الرسالة
عدد 12 دائرة المعارف الإسلامية / النسخة العربية 1283/17.
(129) ي념ى من ذلك تأليف سوق المريد في البصرة، وهي السوق التي استطاعت أن تربعف نبين حضارة العرب قبل الإسلام وبعده معجم البلدان 97، عكاظ والمريد 25-26، مجله الرسالة العدد 15 وص 21-22 العدد 16، السنة الأولى 1933.
(131) في أسواق بغداد وأصقاعها، انظر البهيجوي: البلدان ص 456، ليندن 1891.
المصادر والمراجع من الكتب

1 - ابن الاثير: الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت 1965 م 1385 ه.
2 - ابن الحاتم الهمداني: صفة جزيرة العرب، لندن، مطبعة برل، 1884.
3 - الاكيل ح8 تحقيق نيه أمين فارس، برلين 1940.
4 - ابن حجر العسقلاني: الأصابة في تسير الصحابة، ط1 الكتابة، الخديوية مصر 1328 ه ورامته الاستيعاب لأبي عبد البر.
5 - ابن خرداضية: المسالك والممالك، لندن برل، 1899.
6 - ابن سعد: الطبقات الكبرى ح1 بعناية إدوارد سانحو لندن 1917.
8 - ابن قتيبة الدينيوري: عيون الأخبار، دار الكتب العربي، بيروت.
9 - ابن كثير، مختصر السورة النبوية، اختصار وشرح محمد علي قطب ط1 دار المسيرة للطباعة بيروت، 1982/1403 ه.
10 - ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق ط5 عبد الروؤف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة القاهرة 1974.
11 - أبو علي القالي: الأمامي دار الكتب العربي، بيروت.
12 - ابن الطيب الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار أحياء الكتب العربية 1956.
13 - أبو الفرج الاصبهاني: الايثار تحقيق علي السباعي وجماعته، بيروت.
14 - أبو نعم الاصبهاني: دليل النبوة ط1 مطبعة دائرة المعارف الهند 1320 ه.
15 - ارسلان الأمير شكيك: الارشادات اللطف، صححة محمد شديد رضا ط1 مطبعة المعارف مصر 1350 ه.
16 - الأزروقي: اخبار مكة تحقيق رشيد الصالحي ملحق ط2 مطبعة دار الكتب مكة المكرمة 1965 - 1385 ه.
16 - الأسكندرى وعناني: الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، ط. مطبعة المعارف، مصر 1921 - 1339

17 - الاغتفاني سعيد: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط. مطابع دار الفكر، دمشق 1960 / 1979

18 - الأولوي: بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب، نشرة محمد بهجة الإثري، ط. مطبعة الرحمنية، مصر 1942 - 1344

19 - البندقي مهدي بن حبيب: المحيط، تصحيح شتيت، مطبعة دائرة المعارف الهند، 1942 - 1361

20 - البكري: معجم مستخدم، تحقيق مصطفى السقا، ط. لجنة التأليف، القاهرة 1949 - 1368

21 - التوحيدية: الانتشار والمؤامرة، صححي، أحمد أمين وأحمد الزين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة 1953 - 1373

22 - الجاحظ: البيان والبيروني، دار الفكر، بيروت 1968

23 - حرب محمد طيلة: تاريخ دول العرب والإسلام، ط. مطبعة جريدة الشرق، القاهرة 1973 - 1395

24 - الخميري: الروض المطر، في خير الأقطار، تحقيق، د. أحمد عباس، دار القلم، لبنان 1975

25 - رشدي محمد: مدينة العرب في الجاهلية والإسلام، مطبعة السعادة، مصر 1979 - 1398

26 - الز碲بي: تاج العروس من جوهر القاموس، مطبعة الخيرية، مصر 1306

27 - زيدان جرجي: تاريخ التمدن الإسلامي، ط. مطبع مكتبة الحياة، بيروت

28 - الهميمي: الروض الأنف، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، ط. دار النصر، القاهرة 1979 - 1389

29 - ضيف شوقي: تاريخ الأدب العربي، المصادر، مطبعة المعارف، مصر 1979
30 - الطبري: تاريخ الرسل والملوك تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار المعارف
 مصر 1961

31 - طيفور: بلاغات النساء، صححه أحمد الالي، مطبعة مدرسة
 والدة عباس الأول، القاهرة 1908/1909/1910

32 - عزام د. عبد الوهاب: موقع عكاظ، دار المعارف مصر 1950/1951/1952

33 - علي جواد: الفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط 1 دار العلم للعلمان
 بيروت 1970

34 - الطيبي: المصباح المثير، تصحيح الشيخ حمزة فتح الله ومراجعة
 الشيخ محمد حسين القرموي ط 1 المطبعة الأميرية القاهرة 1926

35 - المزروعي: الأزمة والامكانيه، مطبعة دائرة المعارف الهند

36 - المطرزي: المغرب في ترتيب المغرب، ط 1 دائرة المعارف الهند

37 - المقدمي: البدا والنتيجه، بعناية كلمان هور باريس 1899

38 - منبه وهب: التيجان في ملوك حمير، ط 1 دائرة المعارف الهند

39 - هيكل محمد حسن: في منزل الوحي، ط 2 مكتبة النهضة المصرية

40 - الأعرابي: التاريخ، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف
 1964/1965

(ب) المجلات ودورات المعارف

1 - دائرة المعارف الإسلامية / النسخة العربية ج 1

2 - دائرة معارف القرن العشرين ط 2 لسنة 1921

3 - مجلة الرسالة المصرية العدد 12، ج 1، ج 2، لسنة 1933

الدكتور عبد الحسين مهدي الرحيم
كلية التربية
جامعة بغداد

243